Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسـانـية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

بنية الامكنة ودلالاتها

The structure of places and their implications

أ.د. نيان نوشيروان فؤاد آوات غفور صالح

Author INformation	
prof.nyan noshirwa fouad	***Awat Ghafoor saleh,***
Department of Arabic Language - College of Humanities, University of Sulaymaniyah	***Department of Arabic Language - College of Humanities, University of Sulaymaniyah***
Article Info	
Niyan.fuad@univsul.edu.iq	*awat.rasul@univsul.edu.iq*

Article History

Received	*Accepted:*
Jan 06, 2023	*Feb 23, 2023*

Keyword: structure, place, significance

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract:

The dimensions of human thought cannot transcend the scope of the temporal and spatial dimensions, and the imagination cannot initiate the creation of a non-temporal dimension, as time and space are the inevitable links to connect the signifier with the signified. Therefore, the human mind did not register any indication outside their scope,so, the place, like the time, is the main element in most literary genres, and the place contributes effectively to consolidating the relationship between the parts of the literary text, giving each part its tasks that are assigned to it, and thus creating harmony between them, and also preserving the context and texture of the text. Because of its ability and ability to transform the text and bring it closer to the mind of the recipient and give it the color of the possibility of realizing its course in reality. The presence of the place differs from one literary genre to another according to the space allowed for attendance, so it records its highest presence in the novel and shrinks That presence is gradually approaching non-presence in some contemporary literary works, such as Al-Wanda and Haiku, for example, but it does not slip into non-existence, as the place is the basis of the literary text, and its distinguishing mark. Horses and accompanying battles of events

.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة

شهدت نهايات القرن التاسع عشر و كذلك بدايات القرن العشرين، تطورات جدية ومشهودة في حقول الدراسات اللغوية والنقدية، وكانت الدراسات الألسنية على يد دي سوسير وتلامذته نالت حصة الأسد في ذلك التطور، فانقلبت إثر ذلك مفاهيم عدة وأخذت مرمىً بعيداً لتتجاوز الدراسات السابقة وتنجز في بضعة أعوام مالم تُنجز في قرون عدة، فنتج عن تلك القفزة ظهور دراسات نقدية وادبية جديدة أثمرت عن ولادة مناهج نقدية مثل البنيوية والشكلانية الروسية ومدرسة براغ الأدبية ومدرسة البنيوية الجديدة في الولايات الأمريكية المتحدة، وظهور البيوية التكوينية كتحصيل حاصل للمناهج النقدية القديمة والبنيويات الجديدة، إضافة إلى ذلك تطورت الدراسات السردية جنباً إلى جنب انتشار الرواية كفن نثري رائد، ونالت الموضوعات السرد وأركان السرد حظاً جداً وفيراً من بين مجمل الدراسات الأدبية، ومن بين موضوعات السرد وأركانه اتخذ المكان إلى جانب الزمان موضعاً ملحوظاً فتناولتهما الدراسات النقدية بشكل مفصل، ويأتي بحثنا هذا من هذا القبيل، بحيث ندرس المكان من الناحية الدلالية وفق منهج البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان، متخذين نماذج من شعر مظفر النواب حيّزاً للتطبيق، وذلك لاعتقادنا بأن شعر النواب مناسب لأبعاد ومفاهيم البنيوية التكوينية، فإن النواب شاعر ملتزم- بحسب مفهوم الالتزام في الاتجاه الاجتماعي للأدب- وانه، أي؛ النواب كان شديد الصلة بتلك الأفكار والمفاهيم، وتلك المفاهيم والأفكار هي من روافد فكر لوسيان غولدمان أيضاً، وقد استفدنا في كتابة البحث من مصادر عدة، نذكر منها على سبيل الحصر لا القصر(جماليات المكان لغاستون باشلار و جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه لمهدي عبيدي، وبنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحمداني وغيرها)، ويستهدف هذا البحث المتواضع دراسة المكان في ضوء البنيوية التكوينية التي اتخذناه منهجاً لدراستنا أيضاً، كما يسعدنا ويشرفنا أن نشكر المشرفة على بحثنا الأستاذة. د. نيان نوشيروان فؤاد مستي، متمنين لها دوام الصحة والعطاء.

بنية الامكنة ودلالاتها

توطئة:

لقد أعطى الباحثون والكتاب على مر العصور أهمية بالغة لعنصر المكان وأفاضوا في التعريف به وتبيان أهميته، وتحديد مهامه، ووصف أنواعه وتوضيح ملامحها.

ولأجل توضيح مفهوم المكان، نرفها لغة ثم اصطلاحاً.

المكان لغة:

ننقل هنا ما جاء عن معنى المكان لغة في ثلاثة معاجم، أولهما معجم العين للخليل ابن احمد الفراهيدي، باب الكاف والنون والميم:" والمكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لمّا كثر أجرَوه في

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

التصـريف مجرى الأفعال، فقالوا: مكّنا له، وليس بأعجب من(تمسـكن) من المسـكين، والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو منّي مكان كذا وكذا إلا بالنصب"(1)

كما ورد بشـأنه في باب النون- ج13 - من لسـان العرب لابن منظورما نصـه:" أبو منصـور: المكان والمكانة واحد. التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، أنه لما كثر أجرَوه في التصـريف مجرى فَعال، فقالوا مَكناً له وقد تمكّن من المسـكن، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو منذي مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا، بالنصب. ابن سيده: والمكان الموضع"(2).

أما في قاموس المحيط، فقد ورد عن (المكان):" والمكان: الموضِع ج: أمكنة وأماكن"(3).

المكان اصـطلاحاً: إن مفهوم المكان كان ذا بعد فلسفي في بادئ الأمر، فبحسب حسن مجيد العبيدي، في كتابه- نظرية المكان في فلسـفة ابن سـينا، إذ جاء فيه:" نشـأ المفهوم الاصـطلاحي للمكان بعداً فلسـفياً، مع الفلسـفة اليونانية، إذ أخذ هذا المفهوم معنى، يحمل خصـــائص معينة تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى كالحركة والزمان والتناهي واللا تناهي والجسم الطبيعي. ويعني بالمكان فلسفياً، هو ما يحل فيه الشـيء أو ما يحوي ذلك الشيء ويميزه ويحده ويفصله عن باقي الأشياء، ونجد أن أول استعمال اصطلاحي للمكان في الفلسفة قد صرح به أفلاطون إذ عده حاوياً وقابلاً للشيء "(4).

ويضـيف العبيدي في كتابه المذكور آنفاً، قائلاً:"فهو عند أرسـطوطاليس يعد محلاً، وعند إقليدس، فإنه ذو ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق"(5).

وبحســب مدقن في بحث له منشـــور في مجلة الأثر في عدده الرابع، هناك اختلاف بين الباحثين في تسـمية المصـــطلح، فقد أطلق البعض منهم تسـمية (الحيز المكاني)، بينما ذهب آخرون إل إطلاق (المكان)، تسـمية مناسبة، وآخرون سموه ب(الفضـاء)، ويرى مدقن بأن مصـطلح (الفضـاء)، من أبرز تلك التسميات وأكثرها شـيوعاً، كما ذكر بأن المدرســة الألمانية ميّز بين نوعين من الأمكنة وهما (raum) الفضـــاء الدلالي المتعلق بالشـخصـيات وأحداث الرواية، و(local) للدلالة على المكان المحدد الذي يمكننا ضـبطه وقياسـه بالأعداد و المقاســات، إلا أن المدرســة الروســية وتحديداً باختين حدد أربعة لأنواع للمكان، وهي(الداخلي، والخارجي، والمكان العادي، و فضاء العتبة المكان الذي يكون ممراً للبطل عبر تنقلات.(6).

ولأجل الإحاطة بمفهوم المكان بصـورة أدق، نقتبس بعض التعريفات من كتاب- موسـوعة الفلسـفة- لمؤلفها عبد الرحمن بدوي، إذ ورد فيها: " كل الأشـياء في العالم الخارجي تشـغل مكاناً، أي أنها ذات امتداد، وبينها بعضـها وبعض مسـافات، ولا يتداخل بعضـها في بعض...فبين- أي؛ أرسـطو_ أنه موجود بدليل أنه حيث يوجد جسـم فيمكن أن ينتقل عنه ويشـغل محله جسـم آخر... ومن ثم جاء التعريف الوارد عند الفلاسـفة الإسـلاميين للمكان بأنه:" السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي"(7).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وكان أفلاطون قد نظر إلى المكان على أنه الحاوي؛ وبمثل ذلك سـيقول كلارك ونيوتن، إذ تصـورا المكان أنه الحاوي للأشـياء، ولكنهما وصـفاه بخصـائص أسـاسـية هي: اللا تناهي، الأزلية، والأبدية، القدم، وعدم الفناء... نجد نيوتن يميز بين المكان المطلق والمكان النسـبي، قائلاً: " إن المكان المطلق، في طبيعته الخاصـة به، يبقى دائماً مشـابهاً لنفسـه وثابتاً غير متحرك أما المكان النسـبي فهو يعد متحرك أو واسـطة للأماكن المطلقة، التي تحددها حواسّـنا بواسـطة وضـعها بالنسـبة إلى الأجسـام ..."... وعل عكس نيوتن قرر ليبنتس أن المكان ليس مطلقاً، وليس جوهراً، ولا عرضـاً لجوهر، بل هو علاقة(لإضـافةrelation) والمونادات هي وحدها الجواهر... إن المكان – هكذا يقر كنت- امتثال ضـروري قبلي يقوم أسـاسـاً لكل العيانات الخارجية. فلا يمكن أبداً تصـور مكان، وإن أمكن تماماً تصور عدم وجود أشياء في المكان. إن المكان يعد شرطاً لإمكان حدوث الظواهر، وليس تحديداً متوقفاً عليها "(8).

ما سبق من التعريفات كان من المنظور الفلسفي، أما من المنظور الاجتماعي؛ فيسعنا أن نطلع على آراء بعض المفكرين في الحقل الاجتماعي، وذلك في كتاب- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، إذ جاء فيه: " وأما المكان عند (دوركهايم)، ليس هو المكان الكانطي الذي هو غير محدد، لأنه وسط متجانس، لا يضـيف شـيئاً جديداً إلى الفكر من حيث إنه يعبر عن فكرة مطلقة خالصـة... وفي تفسير أفكار (هاليفاكس) يقول (قباري إسماعيل): إن الزمان والمكان من الإطارات الاجتماعية للذاكرة"(8).

إن للمكان دوراً خطيراً في تأطير المحتوى للأعمال الأدبية وهذا الدور يختلف من عمل أو جنس أدبي لآخر – كما أشـــرنا إلى ذلك مســـبقاً- وقلنا بأن الحظ الأوفر لهذا الدور يكون من نصـــيب الرواية، إلا أن الأمكنة في الروايات تكون غالباً متخيّلة، ولكنها تميل إلى الواقعية أكثر في الشـــعر، على الرغم من أن حضـــور الأمكنة المتخيلة يقترب كثيراً من مفهوم الأمكنة الحقيقية، وهي بامتلاكها لهذه الخاصـــية تحول العمل الأدبي المتخيل إلى مادة حقيقية في ذهن المتلقي ، بحيث يصـــعب على المتلقي التنبه لما هو حقيقي أو متخيل منها، ولعل هذا ما جعل " هنري متران"، بحســـب حميد لحمداني في كتابه- بنية النص الســـردي من منظور النق الأدبي:" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"(9).

تبين لنا مما سبق بأن المكان له تعريفات كثيرة، وأن الفلاسفة والمفكرين قديماً وحديثاً قد تعرضوا للخوض فيه، وبذلوا جهوداً مضنية للإحاطة بماهيته من كافة النواحي، كما أنهم قسموا الأماكن إلى أنواع، ووضعوا لكل نوع منها مميزات وخصائص، وكل ذلك في ضوء العلم الذي تدارسوه واختصوا فيه، ولذلك نرى عند أهل الفلسفة تقسيماً وتعريفات قد تختلف عن أهل الاجتماع أو علم النفس أو أرباب الأدب على سبيل المثال.

إن النظرة المعرفية إلى المكان ودلالاته، تعود إلى أمد بعيد، كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً، ولكن الاهتمام بدراسته بشكل منهجي، ودرجه ضمن الدراسات المعرفية والأدبية، كان من نصيب الفرنسيين، ذكرت ذلك، كلثوم مدقن في بحثها المعنون ب- دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح"- والذي نشر في العدد الرابع من مجلة الأثر،:" إن أول من اهتم بدراســة المكان هم الفرنســيون، ذلك في عهد الســتينات والســبعينات وأبرز هؤلاء: (جورج بولي، وجليبر دوران، ورولان برونوف)، وكان أبرز من أســهم بفعالية في لفت الانتباه

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لمصـطلح المكان "" في بنية نسـيج العمل الا بداعي هم الباحثون" يوري لوتمان youri lotmanK. روبير بيتش r petch، وهيرمـان مييـر h meyer، ومن أبرز المؤلفين في دراســـات المكـان الروائي، " هنري متران"، وذلك بإصـــداره كتاب خطاب الرواية عام 1980: discour du roman كما عد كتاب" غاســتون باشلار"من أهم الكتب التي ألفت في الموضوع"(10).

ولكن ما هي أهمية المكان في الشـــعر؟ وما هو دوره في تكثيف المعنى، وماهي الدلالات التي تنتجها الأمكنة بأنواعها المختلفة، وهل هناك أمكنة تتميز عن غيرها من حيث إبراز الدلالة، إذا كان الجواب ب(نعم)، فما هي الأسباب التي وراء ذلك التميّز؟

تلك أسئلة نحاول أن نجد لها أجوبة مناسبة، خلال مبحثنا هذا.

إن إحدى مميزات الشـــعر العربي المعاصـــر من حيث المضـــمون هي الحضـــور الملحوظ للمكان، وقد أشـــار مرتضى حسين في رسالته الموسومة- جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث "سعدي يوسف نموذجاً"،إلى أهمية المكان في الشعر الحر وقال:" وقد شكل المكا الرقعة الأوسع من صور الواقع الطبقي في قصـائد الشعر الحر، فقد اتجه أكثر الشعراء إلى تصوير ما كان يعانيه الفلاح من ظلم الإقطاع وسوء المعيشة، ويمكن الإشارة إلى ذلك بقصيدة(القصر والكوخ) لنازك الملائكة، و"سوق القرية" و " القرية الملعونة" و " الحديقة المهجورة" لعبد الوهاب البياتي، وقصيدة(الحصاد) لعبدالرزاق عبدالواحد"(11).

وهل مرد ذلك إلى تأثير الرواية على الشـــعر، لأننا وكما نعلم فإن من أكثر الأعمال الأدبية اهتماماً بالمكان، فالفضـــاء الروائي واســع جداً، أم أن الســبب راجع إلى تغيير في نمط الشـعر وتحول في أغراضـــه إضـــافة إلى أساليبه وصياغته، أم أن للأنساق الثقافية والمعرفية دور أيضاً.

يبدو بأن تلك الأسـباب التي ذكرت، كل لها دور بحسـب إمكانياته الذاتية والمدى المعرفي والأدائي الذي يصـل إليه هذا السبب أو ذاك.

و من خلال اطلاعنا على أعمال النواب الشعرية، وعلى وجه الخصوص أعماله الكاملة، والتي طبعت في لندن عام 1996، رأينا ذلك الاهتمام المتزايد بالأمكنة في قصـــائده، حيث ذلك الحضـــور الهائل للأمكنة بمختلف أنواعها يثير دهشـــة الباحث، ويســـتجلب اهتمامه ويحمله على التفكير العميق للتحقق من الدوافع التي حملت شاعرنا على إعطائه ذلك الاهتمام لذكر الأمكنة.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

والأمكنة في شـعر النواب تتغير وتتبدل بحسـب ضـرورة الموقف والتجربة الشـعرية والمعطيات الزمكانية، والأبعاد السياسية والاجتماعية.

لا يقتصـر الشـاعر على بعض الأمكنة دون غيرها، بل نراه في توافق دائم معها وهو يسـتند إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، دون النظر إلى ماهية أو طبيعة المكان، فتارة يصـحب القطار، وأخرى يأخذه الزورق بعيداً، تارة يغوص في بحر الذاكرة ليركن إلى البيت الريفي العتيق ، أو يسـتند إلى حائط بيت الطفولة الكبير يتلمس الألوان الزاهية للاحتفالات والمهرجانات أو الألوان السـوداء للعاشـوراء وغيرها والتي كانت تقام في بيت الطفولة، في بعض الأحيان يناجي الأرصـفة في أثينا، ثم يحمله الخيال إلى باب الشـرجي في بغداد ليسـتمع إلى الفوضـى العرمة الناتجة عن صـيحات الباعة لجلب المشترين، ثم لا يلبث أن يرى نفسه خطيبا على أمام منصة هشّـة في مخيّم للاجئين، ثم يهرب متخفيا فيحيط به جلاوذة السـاواك (المخابرات الإيرانية إبان الحكم الملكي) في سـجون إيران، لينفذ بروحه إلى أريتريا ومنها إلى الجزائر، أو يسـافر إلى باريس ليلتقط إلى جانب إيفل صورة تذكارية لرجل الحزن والغريب المتردد، وبغداد لا يفارق مخيلته فهو معه أينما أهلّ وحلّ، كما أن لوحاته الشـعرية متلونة بألوان يافا وعكا والقدس وفلسـطين، ثم يرجع بالزمن إلى القرن الرابع الهجري ليلتقي بحسـين الأهوازي في أروقة الأهواز وهما يخططان لعملية فدائية بطيارة الضـابط المصـري، أما البصـرة فهي عنوان الوفاء ورمز المحبة كما الأهوار التي احتضـنته مدة من الزمن و بقيت في وجدانه طيلة الحياة، أما الجسـور والأرصـفة ومحطات القطارات موانئ السـفن وقفص النوارس إلى القبور إلى قاعة المؤتمرات إلى الخيام إلى الباص الإسرائيلي إلى الخزانات وحقول النفط ويسافر إلى الخليج فيقف على موانئها ليشهد بنفسه ثمرة الصفقات التجارية التي تعقد من وراء الكواليس حدّث ولا حرج ، فالأمكنة تتموج في بحر قصـائده بالهوادة لتنتج للمتلقي أروع الدلالات وأخطرها سرية وأكثرها جذباً و انفعالاً.

في دراستنا للمكان نحاول ان نتجاوز قليلاً تلك التفريعات والتنويعات المألوفة والتسميات المتعارف عليها، وذلك بتقسيم الأماكن تقسيماً دلالياً، أي إعادة تسمية الأمكنة باعتبار ما تحملها من دلالات، أو اقتداء بقول باشلار نقول نحن نقرأ المكان، ونحاول أن نصـل إلى الدلالات من خلال دراسـة بعض الأمكنة التي تحمل دلالات اجتماعية أكثر من الدلالات الأخرى، فعلى سـبيل المثال في خضـم نقده لشـعر بودلير، يقول باشـلار في كتابه(جماليات المكان) يقول باشلار:" وهكذا فإن البيت، الذي يواجه بالعدوانية الوحشية للعاصـفة والاعصـار، تتحول فضـائل الحماية والمقاومة التي يمتلكها إلى فضـائل إنسـانية، إنه يكتسـب القوة الجسـدية والأخلاقية للجسد الإنسـاني، إنه يستجمع نفسه حين يتلقى زخات المطر"(12).

إن الأمكنة بمقدورها أن تحل محل الكائن الحي، فتستلم منه دوره، وهي تسلب منه دلالاته أيضاً تباعاً لما تقدم.

وخلال تطبيقنا لقصـائد النواب نلاحظ كيف ان الأمكنة قد تركت أثاراً بالغةً في تكوين نفسية المبدع، وكأنها ذات مقدرة وإرادة منشـأها عقل مفكر المبدع هو ناقل سـمة الملابسـات الاجتماعية الى النص وأن النص هو شـاهد التواصل المعرفي بين المكان والمجتمع:

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

العراق: دلالة الهوية (الاتصال):

هرب النواب من العراق في بداية الســبعينيات من القرن الماضـــي، خوفاً من ملاحقة أجهزة القمع له، فهو قد تعرض للســجن وحكم عليه بالاعدام ســنة 1963 ثم عدل الحكم إلى المؤبد، ولم يســتطع العودة إليه حتى عام 2011. (13).

ولكن العراق ظلّ المكان الذي لا يغيب عن بال النواب ليل نهار، لا يفارقه وهو معه أينما حل، العراق ككل، بشــماله ووســطه وجنوبه، بجباله وســهوله ووديانه وهضــابه وصــحرائه، بينابيعه بجداوله وأنهاره وبحيراته وأهواره وشطئانه، بأريافه ونواحيه وأقضيته ومدنه وعاصمته، بأسواقه و محطات قطاراته و مراكبه وزوارقه و سفنه وموانئه، العراق بنهاره وليله، بفرحه وحزنه، العراق بتأريخه وحاضره، بحروبه وهزائمه، العراق بيت واحد كقصيدة واحدة، صورة شعرية كلية، وصورها الجزئية هي شراييها وأوردتها ونبضها النابض، للعراق دلالات مختلفة، فهو يتحول من مكان إلى كيان، ليدل على التهميش والضــياع والعزلة الســياســية التي يعيشــها، ليدل على بعد البون بين ما كان وما هو كائن، هذه الدلالة تحققها أبيات من قصـــيدة النواب- ثلاثة أمنيات على أبواب السنة الجديدة:

مرة أخرى على شباكنا تبكي

ولا شيء سوى الريح

وحبات من الثلج.. على القلب

وحزن مثل أسواق العراق... (14).

الوحدة تضـيق الخناق على الشـاعر فيحزن كثيراً، ويشـبه حزنه بأسـواق العراق، جعل من تلك الأسـواق مرادفاً لكلمة الحزن، لأن أســواق العراق تعاني الوحدة وتشــعر بالغربة في ضــل نظام فاســد مكبِّل لأنشــطتها وكاتم لأنفاسها.

والدلالة تتوضح أكثر في المقطع التالي:

حينما ترتفع القامات لحناً أممياً

ثم لا يأتي العراق... (15).

تتوضــح الصــورة أكثر لترفع الســتار عن أمر آخر، وهو التآمر الذي يتعرض له العراق والنهب الذي يطاله ويطال ثرواته:

كان حفلاً أممياً إنما دعي النفط ولم يدع العراق... (16).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

في المقاطع السـابقة تحول العراق من مجرد إطار جغرافي إلى حيّز دلالي، تنتشـر في أرجائه ملامح المعاناة التي تعصف بالمجتمع العراقي وكيانه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

في قصيدة ـــ البقاع... البقاع، يتحول العراق إلى عاشق مدمن، متلهف للقاء أبنائه ومهموم مغتم حزين لفراقهم، ليدل على احتياج العراق لهم، وأن العراق لا يهدأ له البال ولن ينمو إلا بوجودهم في ربوعه:

خذ من غنائي الذي يمسح البندقية

واترك حروب الدموع

فهن العراق ينوح بنا في اللقاء ينوح بنا في الوداع

العراق طباع به عاشق مدمن شاعر

أيها السكر كم قد سكرت بنا بالعراق... (17).

البصرة: دلالة الاعتقاد(المرجع)، ودلالة الأمان:

إن البصـرة تحتل مكانة متميزة في مخيّلة النواب الشـعرية، ولمعرفة الدلالات التي كونتها البصـرة في شـعر النواب، نورد مقاطع شعرية من قصيدة بحار البحارين في ديوانه:

دونت عقوداً أربعة..

وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع

فاعترض النحو البصري علي

كذلك اعترض النحو الكوفي

وأحلس من لا أعرفه يعرف نحواً في الشام... (18).

إن المكان بالإضـافة إلى أبعاده الهندسـية، فإنه يعد مسـاحة مهمة لتفاعل المبدع مع المتلقي، وتفاعله مع المجتمع برمته، فكلما قرأنا عملاً أدبياً نبحث عن أثر المكان فيه، نتطلع إليه بشـغف ونحاول اكتشـاف كينونته والإحاطة بما يحتويه من أبعاد هندسية وفنية وجمالية وسياقات ثقافية ودلالات مضمرة فيه.

فعلى سبيل المثال، فإن كلمة النحو في المقطع السابق قد لا تلفت الانتباه مفردة، ولكنها لدى نسبتها إلى البصري فإنها تكتسـب دلالات متعددة ومتنوعة، قد تكون مضـادة أحياناً، فقد يدل (البصـري) على امتياز وتفوق، وربما يدل على الدونية في نظر المتعصب للنحو الكوفي، وقد يدل على الافتخار بمدينة البصرة وتأريخها ومآثرها، أو التعصـب للمجتمع البصـري وأسـاليب حياتهم، ثم أتى الشـاعر بعد ذلك على ذكر الكوفة والشـام، لينوه بأهمية الأمكنة ودورها في تكوين الدلالة وإيصال الرسالة.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وأبعدت كثيراً في البحر

فأين البصرة؟

آه صحيح.. أين البصرة؟

البصرة بالنيات

لقد خلصت نياتي

حتى وتسلق في الليل عمى الألوان عليها

أين البصرة .. ؟

مشتاق بوصلتي تزعم عدة بصرات... (19).

في هذا المقطع تحولت البصرة من مجرد مكان وفضاء مقيد ومحدد بأبعاد مادية إلى الإيمان بقضية، ليكون بذلك دلالات الإخلاص والوفاء، تغلغل إلى أعماق الوجدان الإنســـاني، فيتعامل مع العيوب الاجتماعية، تغلغل ليعالج اعوجاج الضمير، ليحارب الكذب والرياء.

...

فإذا أنت أتيت البصرة أنكرك الحسن البصري

فآه مما يتقلب هذا الحسن البصري... (20).

لماذا يا ترى يرفض الحســن البصــري التعرف عليه، هنا تبرز أهمية المكان، ليحقق التفاعل مع المتلقي، كذلك يبدو أن المجيء إلى البصـرة يتطلب التحلي بصـفات مميزة، إذن البصـرة تجاوزت بعدها الهندسـي لتحقق أبعاداً اجتماعية أو سياسية ربما، فتكوّن بذلك التجاوز دلالات خارج نطاق النص.

...

تبين قليلاً من تحت عباءتهم ويبشر بالخازوق

أخوزقكم.. يا ديدان

أخوزقكم..

إسمع يا والي البصرة قال لنا يا ديدان

وقال يخوزقنا

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

خوزق... خوزق... (21).

إن الدلالة في هذا المقطع تختلف عن سـابقاتها، هنا يسـتشـعر المرء وجود خلاف بين الوالي والبصـرة، فإن اسـتعمال صـيغة فعل الأمر المباشـر من طرف المبدع تجاه الوالي يدل على حدوث فجوة بينهما، إن حال ذلك الوالي لا يتماشـى مع مكانة البصـرة، فالبصـرة مدينة العلم والانفتاح ومدينة الحرية والإباء، ولان الوالي هو متسلط ومتجبر يحتاج إلى

الخازوق ليفرض سلطته، ويحكم سلطانه، البصرة تقول للوالي مثلما قالت للحجّاج من قبل بأنها لا تقبل بالإذلال والتجبّر، إن هذه الدلالة هي من صنع المكان، إنها دلالة تأريخية لأنها تشير إلى أحداث الماضي، كما أنها دلالة اجتماعية تدلّ على طبيعة المجتمع البصـري، فإنه مجتمع شـجاع وأبي يرفض الخضـوع ويتحدّى الظلم ولا يرضخ لسوطه ولا لخازوقه، وربما تحمل دلالات سياسية ومذهبية أيضاً.

...

لكن أين البصرة يا مولاي؟

وما شأني بالبحر

إذ لا يوصلني البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

لا يوصلك البحر إلى البصرة

بل يوصلني

لا يوصلك البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة

أحمل كل البحر وأوصل نفسي أو تأتي البصرة

إن شاء الله وبحكم العشق وأو صلها... (22).

تكرر ذكر البصـرة في هذا المقطع ثماني مرات، إن التكرار يفيد التوكيد، ويثبت إيقاعاً معيناً ويرطب الوقع الموسـيقي على الآذان، كما أنه يعمل على تكوين دلالات متعددة ومتنوعة بل مختلفة أحياناً، حوار بين النفي

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

والإثبات، بين الشـك واليقين، تردد ينبِئ عن قلق واضـطراب نفسـي أحدثه الوصـول واللا وصـول، إنه تأثير المكان في خلق ذلك الشعور المتقلب.

إن العلاقة بين المبدع والمكان علاقة ترابطية تجيز للمتلقي الولوج إلى متاهات فكر المبدع، وذلك لأن المكان له قوة الاحتواء والاحتضان، يحوي تفاصيل ذكريات المبدع ويحتضنها، فبحسب ياسين النصير في كتابه الرواية والمكان "فما على المتلقي إلا التعرف على شـيفرات تواصـل المبدع مع الأمكنة التي لها حضـور مكثف في النص"(23).

كما اعتبر معتز قصـي ياسين، المكان وعاءً، حسبما ورد في بحثه – دلالات المكان في شعر حامد عبدالصمد البصري، حيث قال:" فيصبح النص الأدبي وعاء يحمل مشاعر الأديب ومواقفه إزاء كل ما يتعرض له، وبهذا تكون دلالات موضـوعه قصـدية بطريقة متخيلة يمثل فيها المكان الوسـيلة المثلى للتواصـل بين النص والقارئ لإنتاج التي تحكم العوالم المرتبطة بالفكر ومخزون الذاكرة والخيال"(24).

ابصق ثانية

هذا والله مكان البصقة.. فابصق.. تبكي غضباً

تلعن كل مباغي البصرة في العصر الجمهوري الجائر... (25).

المكان هو الخيط الذي يحدث التناسـق ويخلق الترابط بين أجزاء النص المتناثرة، على سـبيل المثال في هذا المقطع، إذا حذفنا كلمتي (مكان) و(البصـرة) من السياق، فإن الكلمات الأخرى تبقى من دون منسّق يجمع بينها وتنهار البنية الداخلية للنص.

...

الوطن: دلالة الاجتماع والائتلاف (الوحدة)، ودلالة المصير المشترك:

الوطن هو عبارة عن بقعة أرض معينة محدودة، يعيش عليها جماعة من الناس من عرق واحد أو أعراق مختلفة، تجمعهم مصالح مشتركة ويوحدهم مصير مشترك، هذا هو التعريف البسيط المتعارف عليه، ولكن هذا المكان عندما يجري توظيفه في نص أدبي، وبالأخص في النصوص الشعرية، فإنه يتحول إلى قاموس للدلالات، آلاف الدلالات.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

إن الوطن في قصائد النواب يكون على أشكال مختلفة، ويظهر بأوجه عدة أو ربما يتحلل ليندمج في جسد امرأة، وقد يرتسم على أوجه العابرين، كما في قصيدته ـ ترنيمات استيقظت ذات يوم:

لست أميز من أوجه العابرين ملامحهم

كلهم وطني

وملابسهم وطني... (26).

الدلالة التي تتحقق من خلال الوطن في هذا المقطع، ليست مكانية، بل هي دلالة إنسانية، تجمع شتات الانسان في كل الأرجاء وتنسبهم إلى رمز واحد، إنه الانتماء، انتماء الانسان لأخيه الانسان، بعيداً عن كل الاعتبارات العارضة، مثل الجنس أو العرق أو الدين، أو اللون، يؤكد ما ذهبنا إليه قوله في الصفحة نفسها:

كلنا وطن واحد

كنت آخذ هذا المسكن في الليل

حتى تهرأ صدري

وصار المسكين في حاجة للمسكين... (27).

في المقطعين السابقين لاحظنا بأن المارّة وملابسهم قد تحولت إلى أمكنة في نظر الشاعر، وهذا التحول أضاف إلى المشهد صوراً فنية مبدعة حاملة لمجموعة دلالات اجتماعية متنوعة، فالوطن مكان مفتوح يسع الجميع وإنه مكان حيادي غير منحاز إلى فئة دون أخرى أو طائفة من دون غيرها، وبهذا يدل الشمولية و الأمان والسكينة، كما أن الوطن هو يحمل دلالة والاجتماع والترابط والتواصل و نبذ التفرقة والانفلات، و الوطن رمز للثبات و الرسوخ وبهذا يحمل دلالات الأصالة والأمان و قوة الشكيمة ، والوطن هو ألبوم الذكريات و قصة الحياة، وبهذا يدل على براءة الطفولة و الانتماء والاحتضان.

وفي قصيدة – طلقة ثم الحدث، يقول النواب:

ألا أملك حقاً من حقوق النشر؟

هذا جسدي.. إني.. دمي.. هذي قناعاتي..

وهذا درج وطني أحمله

أرقاه في الليل

أرى أو أمسح النجمة

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

بسم الله هذا وطني

علمني ألتزم النار..

لماذا كل هذا الصمت؟ ... (28).

يلعب المكان المجسد في هيئة الوطن دور المبادئ أم أن المبادئ قد تحولت إلى هيئة المكان ولكن ليس أي مكان، إنه الوطن، حيث الانتماء اللا إرادي، إن الوطن وهو مكان حقيقي معروف، تحوّل إلى مكان تخيلي ليتخذ منه الشاعر مادة مناسبة للحمل والتنقل، فيكتسب بذلك دلالات إضافية لم يكن ليكتسبها في وضعه الأول.

فيما مضـــى رأينا كيف أن مكانا واحداً بإمكانه إنشـــاء دلالات كثيرة ومتنوعة، قد تتفق أو تختلف من حيث المضمون والإيحاء ، وقد تتشارك أمكنة ذات أنماط مختلفة في تكوين صورة شعرية توحي بدلالات اجتماعية، فالانســـان كائن اجتماعي لذلك يكون تعامله مع المكان من هذا المنطلق، إذ أن المكان يوفر للإنســـان فرصـــة ممارسة نشاطه الاجتماعي وبحسب ياسين النصير في كتابه الرواية والمكان، فإن المكان يلعب دور المنسق بين الفرد ومجتمعه الذي يعيش بين جنبيه: " للمكان عندي مفهوم واضـــح، يتلخص بأن الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصـــة التفاعل بين الانســـان ومجتمعه، ولذا فشـــانه شـــأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه"(29).

وهذا ما هو بين في المقطوعة التالية من قصيدة بحار البحارين:

وطريق المركب جد خطير وتكثر فيه الأوجار

تنبيه بحار أزمن فيه البحر

وقد نبتت منذ زمان الردة آثار التعذيب على فخذيه

خذ سكينك

لا تأمن هذا الساحل... (30).

يراود المؤلف الشك، في سلامة الطريق، وهذا ما يدل عليه سياق الكلام، فالمركب إلى جانب كونه مكاناً مفتوحاً (وإنه يختلف في ذلك مع غيره من عوامل النقل كالقاطرات والطائرات والســـيارات)، ولكن الشـــاعر أكّد على خطورة الطريق الذي يسلكه المركب، ويرجع علمه بخطورة المسلك إلى الخبرة التي اكتسبها كونه بحّاراً منذ زمن طويل، المســـلك هو البحر، والبحر أيضـــاً مكان مفتوح، وهو منفتح على كافة الأرجاء وهذا القدر من الانفتاح إضافة إلى إيجابياته فإنه يعرضه للمخاطر والمهالك في الوقت نفسه، والساحل الذي يجدر به أن يكون مكانا آمناً مُطمئِناً وملجئاً آمناً لم يعد كما كان، بل تحوّل إلى موقع مشبوه لا يأمن جانبه ولا يستند إليه.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

نلاحظ هنا تحولا دلالياً، فالأمكنة التي كانت تدل على الانفتاح والانفراج، طرأ عليها تغير واكتسبت دلالات الانغلاق والانطواء، نستشف من هذا التحوّل بأن المجتمع لم يعد ذلك المجتمع الذي كانت أفراده تتكاتف فيما بينها يحفظ بعضها بعضاً، وتتعاون لرد الظلم والوقوف بوجه المعتدي، فالمركب هو المجتمع الذي حدث فيه الانشقاق، والمسلك هو تلك الصفات والمؤهلات التي كانت سببا في سلامة المجتمع وإيصاله إلى بر الأمان والذي لم يعد آمناً أيضاً، فالأفكار أصابها ما أصابها من التشويه والتدليس، والأحزاب والجماعات التي كان سببا للترابط والتعاضد تعرضت للانشقاق وتضارب

المصالح الشخصية، وهكذا فإن التغييرات التي تعرضت لها الأمكنة تبعتها تحوّل في الدلالات.

البيت (المنزل):

في مستهل كتابه-جماليات المكان، يقول غاستون باشلار:"يجب ان أبين أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة"(31).

البيت هو مكان مغلق مأهول، وهو مكان آمن في الأصل، البيت هو مأوى الذكريات و موطنها الأول، والبيت بكل أركانه وأجزاء يحدث تواصلاً وثيقاً بكيان الانسان ووجوده، يقول غاستون باشلار:"البيت هو ركننا في العالم، إنه، كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"(32).

والبيت هو الفضاء اللامتناهي في مخيلة الانسان منذ نعومة أضفاره إلى مرقده الأخير، لا يفارقه ولا ينفصل عنه شاء ذلك أم أبى، والبيت قد لازم الانسان منذ زمن الشقوق والكهوف والمغارات، واكتسب البيت بمرور الزمن هوية ساكنيه، فيقال بين التاجر و بيت الحاكم و بيت الطبيب وبيت الفلاح وبيت الأيتام، إلخ، إضافة إلى ذلك اكتسب البيت دلالات الظروف الاجتماعية التي تكتنف ساكنيه، فيقال بيت السعادة وبيت الشقاء، وبيت الشر أو الخير وبيت الفقر أو الثراء وبيت العز أو الشقاء، وبيت الدعارة أو التقوى، إلخ، والمنزل هو أكثر سعة وإحاطة من البيت فيقال منزل خاص ومنزل رسمي .

في قصيدة- طلقة ثم الحدث، يقول النواب:

فلا تختزلوا الطلقة بالسقف وبالرف

بل المنزل

كل المنزل الرسمي

حتى أكره الباب التي قد حرست هذا الخنث... (33).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

يكره الشـاعر كل منزل رسـمي، وهل يعقل أن يكره الانسـان أي انسـان الاسـمنت أو الزجاج أو الخشـب أو المكونات الأخرى التي تصـنع بها المنزل، إن السـر يكمن في اكتسـاب المنزل -كونه مكاناً مأهولاً ومغلقاً- لدلالات ساكنيه ومالكيه، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

لقد كان تأثير المنازل على النواب كبيراً، فإنه فتح عينيه على بيت كبير مأهول بالعائلة وبضيوف كثيرة من شتى أصـناف المجتمع، حيث كان بيتهم موئلاً ثقافياً لكثير من الأدباء والشـعراء، وكان منزلاً لضـيوف الامام الكاظم في المناسـبات الدينية للطائفة الشـيعية، وأنا أعتقد بأن كره النواب للمنزل الرسـمي يعود إلى مرحلة الطفولة، بحيث أنه ورغم عيشـه مع عائلته في منزل عائلي خاص، إلا أنه كان محروماً من التصـرف بحرية مثل أقرانه، وذلك لأن منزلهم كان قد اتّخذ طابعاً رسمياً بسبب كل تلك الندوات والمناسبات والاحتفالات التي كانت تقام فيه.

دلالة البحر: دلالة الطريق (الوصال واللا وصال) التردد والارتباك والأمل واليأس:

البحر هو مكان مفتوح، واسـع، فيه فسـحة كبيرة لتكوين الدلالة، معجم كبير للمعاني إنهل منه الكتاب والشـعراء والفلاسـفة معانيهم ولايزالون ينهلون منه، لـه أثر كبير على الانسـان بشـكل عام، والمبدعين على وجه الخصـوص، البعض منهم يلجؤون إليه لتفريغ همومهم وتبديد أحزانهم فيستقبلهم البحر بصـدر رحب، والبعض يهربون من خلاله ليصلوا إلى بر الأمان والامل المنشود، أو لينفدوا بجلودهم، وسوف نتعرض لبعض الدلالات التي يوجدها حضور مصطلح البحر، عبر المقاطع الشعرية التالية من قصيدة بحار البحارين:

ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر... (34).

المعروف عن البحر أنه موطن اللؤلؤ و مخزن للكنوز الثمينة التي تراكمت في قاعه بمرور الزمن جراء غرق المراكب والسـفن، وكان البعض منها يعود للملوك والأمراء والتجار والقراصـنة، وكانت تحمل كنوزاً ثمينة من الذهب والأحجار الكريمة وما على ذلك، وما يهمنا في هذا الموضـع هي دلالات غير مباشـرة للبحر، فالبحر دلالة على غزارة العلم والمعرفة، وقد قيل في التشـبيه رأيت بحراً للدلالة على العالم، والغوص في البحر يدل على بذل الجهد في طلب العلم، كما ان البحر يحوي الغث والسمين وكذلك المجتمع الإنساني يتواجد في الصـالح والفاسد من الأفراد، كما أن اللؤلؤ والأضـواء هي بمثابة الأفكار الإيجابية والتنويرية التي اهتم الشـاعر بنشـرها في المجتمع.

...

أو قدت بها عشق الناس وداويت ظلامي

يا سيد في البحر العاصف... (35).

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

أنت أيها السـيد الصـبور والمقدام وقفت ثابتاً غير متزعزع وغير مبال بالتهديدات والمخاطر التي تحيط بك من كل جانب، وقفت تدعو الناس إلى الحق والمحبة والحرية، موقفك هذا يحي القلوب فتســتنير وتهتدي إلى الصواب، ويداوي الجروح فيلتئم من الحقد والكراهية.

...

لست أرى غير الدفة

هذا سفه بحري

إن معارفك الآن لغامضة جداً

وحجاب الجملة أعماك

لكن أين البصرة يا مولاي؟

وما شأني بالبحر

إذا لا يوصلني البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

لا يوصلك البحر إلى البصرة

لا يوصلني

لا يوصلك البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة... (36).

في هذا المقطع المزدحم بتكرار كلمة البصـرة تظهر بقوة مظاهر القلق والتردد والحيرة التي تعاني منها نفسـية الشاعر، لأن البحر هنا هو الوسيلة الوحيدة -ربما- التي توصل راكبنا إلى البصرة، ولكن البحر لا يقتصر على دلالة واحدة، بل يعطي عدة دلالات مختلفة ومتناقضـة، وهذا الأمر أحدث ارتباكاً لراكبنا فلا تسـتقر نفسـه على حال، بل تتردد بين الشـعور بالأمان وعدم الشـعور به، من هنا نسـتنتج بأن الشـاعر لم يكن يثق بالأحزاب والاتجاهات والمنظمات التي كانت تدعو إلى النجاة وكانت تجتمع حولها أفراد الشـعب، في حين كان بعض آرائهم تبشـر بخير و تبث على الاطمئنان، كانت مواقفهم تبعث على الشـك و توحي بفشـل التجربة، وتظهر البصـرة في تلك المعادلة لتدل على بر الأمان الذي ينشـده الشـاعر يبغي الوصـول إليه، إضـافة إلى ذلك فهو

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

موطن(الحسن) رمز من رموز دعوة الخير وأنصار الثورة، بحسب المبدع، وهذ الأمر يعمل على تثبيت دلالة الأمان والاستقرار والتوجه الصحيح للبصرة كونها مكاناً مفتوحاً.

...

هل ارتاب القلب المدمن

أم كان به ما يكفيه من الزاد وعلم البحر... (37).

يحضر الارتياب مرة أخرى، ولكن الشاعر في شك من هذا الارتياب من ركوب البحر، فهو في حيرة من تحديد مصدر الارتياب، هل أن سببه هو إصابة القلب بداء الشك والريبة بمصداقية الرسالة، أم أن السبب هو قلة التزود بالمعرفة والوعي إلى جانب الجهل بمتطلبات الرحلة، فكما رأينا أن البحر هنا يدل على الوعي والمعرفة.

...

إن كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا

أخرج أوراقاً باهتة أكل الدهر عليها... (38).

تصبح الصورة أكثر وضوحاً في هذا المقطع، إذ يمتلك البحر كتاباً، وأن هذا الكتاب في تغيير مستمر، وهذا التغيير في كتاب البحر يؤدي إلى كشف معلومات قديمة ليست لا تفيد حاضرنا بشيء، وهذا الأمر هو شبيه بأمواج البحر التي تتغير على مر الأيام بحسب الرياح التي تلعب بها، فتسكن تارة وتثور أخرى، و تلك عندما تفيض بشدة قد تخرج من قاع البحر أشياء ومكونات وبقايا بالية لا تسمن ولا تغني من جوع، إن بعض الأحزاب و الاتجاهات السياسية والاجتماعية لا يتميز بالاستقلالية والاصالة ولذلك فهو عرضة للتغيير المستمر في المبادئ والأفكار.

...

والعمر قد تقدم بالمبحر

واختلط البر.. البحر.. الغيم .. النجم .. الأم.. الليل

وألقى المثقفون القبض على قبضته... (39).

مشاركة الأمكنة في ترسيم لوحة للطبيعة ثم إزاحة الصورة من معناها الأصلي إلى معنى مجازي، أعطى للمقطع الشعري دلالات إضافية تنبئ عن وجود فوضى عارمة في المجتمع، وتشعرنا باختلاط الأوراق وتقلب المفاهيم، فإذا أخذنا لغة التعبير المجازي بعين الاعتبار سنجد أنفسنا امام تقلب مستمر في أحوال المجتمع الذي كتب الشاعر قصيدته عنه، في البدء ذكر الشاعر أمكنة مفتوحة يسهل التواجد فيها وهما(البر والبحر) واللذين

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

يحملان دلالات مختلفة ومتضـادة، وذكر بعدهما الغيم والنجم اللذين يصـعب أو يسـتحيل التواجد فيهما إلا أننا نحصل في الأخير على أمل في النجاة.

...

ألقوا المرساة نساوم هذا القذر المفزع ثانية

جهلوا مولاي مزاج البحر... (40).

تجاوز المكان (البحر) في هذا المقطع البعد الهندسي وانفلت منه ليكتسب أبعاداً ودلالات جديدة، وذلك باستحواذه على لأبعاد النفسية التي من خصـائص البشر، فللأمكنة إمكانية هائلة في احتواء المكونات واتخاذ أدوارها، مما يعطيها مقدرة كبيرة في خلق الدلالة داخل النص الشـعري، وذلك عندما يتحول المكان إلى كائن حي يتعامل مع المجتمع الإنساني ويتبادل الأدوار معها.

...

الماء(دلالة الائتمان، الأنس):

في قصيدته -ترنيمات استيقظت ذات يوم، يقول النواب:

ودعتهم فرفعت إلى أذني ياقتي

حزين

حزين تركنا لدى الماء آلامنا

وبنادقنا

وانسحبنا... (41).

الماء مفهوم شـامل وواسـع جداً، وهو كما قيل ينضـح بما فيه، عندما يكون بحراً يحتضـن ملايين المخلوقات، ويحمل على ظهره عبء السفن والمراكب، ويخفي في باطنه أسرار الماضي والحاضر، عندما يغدو نهراً يسافر بلا هوادة ينقل رسـائل العشـاق و المناضـلين وهموم الكادحين من الفلاحين والعمال، وعندما يكون جدولاً ينتقل بين الصخور والأتربة ليسقي غابات النخيل و حقول الأرز، الماء يكون عيناً تلتقي حوله الفتيات فيروين أحاديث

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

العشـق والغرام وقطرات الماء تتخلل أصـابعهن وتلعق بها في أمل ألا تقع على الأرض وتلتصـق بها إلى ما لا نهاية، وفي المقطع السـابق تعامل الشـاعر مع الماء كمكان له دلالاته، فهو مكان تخيلي، يشـعر المبدع بالأمان، أصبح المكان هنا حليفاً وسنداً وأنساً للمناضلين، يشاركهم أحزانهم بل يستلمها منهم ويأخذ منهم بنادقهم ليحتفظ بها حتى إن أرادوا استخدمها في وقت آخر أعادها إليهم سالمة.

ان التجاء الثوار إلى الماء في ذلك الوقت يدل على وجود الخلل في بنية المجتمع، حيث لا يأمن الأخ من أخيه ولا الجار من جاره ولا الصديق من صديقه، فمسألة الولاء للقضايا الوطنية عير واضحة العالم، والانتماء إلى الثوار أصـبح مشـكوكاً من أمره، فلا يميّز الصـديق من العدو بسـهولة، وهنا تكمن أهمية النقد حسـب البنيوية التكوينية، بحيث يسـتطيع الناقد من خلال هذا المنهج أن يربط بين البنى الخارجية والداخلية للنصـوص الأدبية، فيصل إلى تحليل واقعي ووصف مناسب لسياقات النص ودلالاته الجزئية والكلية.

فيما مضـــى من هذا المبحث تبين لنا بأن المكان يمتلك قدرة عجيبة على خلق التواصـــل الذهني والدلالي بين المبدع والمتلقي، مع أن المكان يلعب الدور الفاصـل في الأعمال الأدبية الروائية في المرتبة الأولى إلا أنه يتمتع بمكان بارز في العمل الشـعري أيضـاً، وكذلك فالمكان هو الجزء الأهم في الأعمال السـردية جنباً إلى جنب مع الزمان والشخصيات والأحداث... إلخ، وأنه متلازم مع الزمان لا ينفصلان ولكن لا يلتصقان في نفس الوقت.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

بنية الامكنة ودلالاتها

الملخص

إن أبعاد الفكر الإنساني لا تستطيع تجاوز نطاق البعدين الزماني والمكاني، وليس بمقدور الخيال أن يبادر إلى خلق بعد لا زمكاني، فالزمان والمكان هما الرابطان الحتميان لإيصال الدال بالمدلول، الذهن لم ينطبع على تخزين ولملمة أي مدلول بإغفاله لبعد المكان أو الزمان، ولذلك لم يسجل العقل البشري أية دلالة خارج نطاقيهما.

إذن فالمكان شأنه في ذلك شأن الزمان هو العنصر الرئيس في معظم الأجناس الأدبية، ويساهم المكان بفعالية في توطيد العلاقة بين أجزاء النص الأدبي، وإعطاء كل جزء مهامه الذي وكِّل به، ويخلق بذلك التناسق بينها، ويحافظ كذلك على سياق النص وقوامه، وذلك لما يتمتع به من قدرة وإمكانية على تحوير النص وتقريبه إلى ذهن المتلقي وإضفاء صبغة إمكانية تحقيق مجرياته في الواقع، ويختلف حضور المكان من جنس أدبي إلى آخر بحسب المساحة المسموح بها للحضور، فيسجل أعلى حضور له في الرواية ويتقلص ذلك الحضور شيئاً فشيئاً بحيث يقترب من اللا حضور في بعض الأعمال الأدبية المعاصرة كالومضة والهايكو على سبيل المثال ، ولكنه لا ينزلق إلى العدم، فالمكان هو قوام النص الأدبي، وعلامته الفارقة.

الباحثين

آوات غفور صالح	أ.د. نيان نوشيروان فؤاد
قسم اللغة العربية- كلية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية - السليمانية	قسم اللغة العربية- كلية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية - السليمانية

عناوين الاتصال

07707462402	07707462402

الكلمات المفتاحية : الأمكنة ، الدلالة ، الزمان ، المكان

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الهوامش:

1. الفراهيدي، خليل ابن أحمد، العين، ص387.
2. ابن منظور، لسان العرب، باب النون، ص414.
3. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، ص1235.
4. العبيدي، حسن مجيد، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص19.
5. م. ن، ص19.
6. مدقن، كلثوم، دلالة المكان في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، مجلة الأثر- العدد الرابع- 2005م، ص1-3.
7. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ص461-462.
8. مهدي، عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص29-30.
9. لحميداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص65.
10. مدقن، كلثوم، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (للطيب صالح)، مجلة الأثرص1.
11. حسين، مرتضى، جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث (سعدي يوسف نموذجاً)، ص17.
12. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ص67.
13. ينظر: ياسين، باقر، مظفر النواب، حياته وشعره.
14. النواب، مظفر، الأعمال الكاملة، لندن، 1996، ص7-8.
15. م. ن، ص7-8.
16. م، ن، ص7-8.
17. م، ن، ص53-54.
18. م، ن، ص87.
19. م، ن، ص88.
20. م، ن، ص91.
21. م، ن، ص92.
22. م، ن، ص94.
23. النصير، ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، وزارة الأعلام، العراق- بغداد، الطبعة الأولى-1986، ص16.
24. ياسين، معتز قصي، دلالات المكان في شعر حامد عبد الصمد البصري، مجلة الفنون وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد-54- 2020م.
25. النواب، ص103.
26. م، ن، ص123.
27. م، ن، ص12.
28. م، ن، ص152.
29. النصير، ياسين، 16.
30. النواب، ص96.
31. غاستون باشلار، ص38.
32. م، ن، ص36.
33. النواب، ص156.
34. النواب، ص83.
35. م، ن، ص90.
36. م، ن، ص94.
37. م، ن، ص95.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

38. م، ن، ص98.
39. م، ن، ص99.
40. م، ن، ص101.
41. م، ن، ص121.

مصادر والمراجع

1. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز (1426هـ - 2005م) ، القاموس المحيط الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان.
2. ابن منظور،(1997)لسان العرب، دار صادر، بيروت. لبنان.
3. باشلار، غاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية- 1984م.
4. بدوي، عبدالرحمن، الموسوعة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى- 1984م.
5. العبيدي، حسن مجيد (1987)، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة"آفاق عربية"، بغداد- العراق، الطبعة الأولى.
6. عبيدي، مهدي (2011)، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا-دمشق، الطبعة الأولى.
7. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، (د ت).
8. لحمداني، حميد (1991م)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر - ط1، بيروت- لبنان.
9. مدقن، كلثوم، دلالة المكان في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، مجلة الأثر- العدد الرابع- 2005م.
10. مرتضى، حسين علي حسن (2016)، جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث، سعدي يوسف نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا.
11. النصير، ياسين (1986)، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، وزارة الأعلام، العراق- بغداد، الطبعة الأولى.
12. النواب، مظفر، الأعم
13. ال الكاملة، دار قنبر، لندن، 1996م.
14. ياسين، باقر، مظفر النواب (حياته وشعره)، إيران-قم، دار الغدير، الطبعة الأولى، 2003م.
15. ياسين، معتز قصي، دلالات المكان في شعر حامد عبد الصمد البصري، مجلة الفنون وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد-54- 2020م.